كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية للزُّبَيْدِي وتحقيقه للمستشرق الإيطالي جويدي: دراسة وصفية نقدية

د/ هالة جمال عبد الفتاح علي القاضي
مدرس الدراسات اللغوية العربية
كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأهرام الكندية

Kitāb Al-Istidrāk ʿalā Sibawayh fī Kitāb Al-Abniya by AZ-Zubaidî and text Criticism by Italian orientalist Guidi
A critical descriptive study

This research aims to show the value of Al-Zubaidi's work as an Andalusian linguist, representing a linguistic school that pays attention to the branches, detailing and simplifying them. It also hopes that it will help facilitate reference to the edition of the great orientalist Ignazio Guidi and highlight its value.

The research includes the following points: Abu Bakr Al-Zubaidi, introduction to the book and its relationship to the book of Sibaway, manuscripts and criticism editions of the book, the Italian orientalist Ignazio Guidi, the methodology of text Criticism, the translation of the introduction from the Italian language, and the Arabic criticism edition.

The most important results of the research: The Guidi edition has remained in circulation for more than a century, despite its difficulties in research, and his method is Disciplined in editing and commenting, and the Arabic publication of the book did not provide any a real addition.

Keywords: texts Criticism- Al-Abniya- orientalists- Manuscript- AZ-Zubaidî.

كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية للزُّبَيْدِي
وتحقيقه للمستشرق الإيطالي جويدي
دراسة وصفية نقدية

يمثل الزبيدي في "كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية" المدرسة اللغوية الأندلسية التي تهتم بالفروع وتفصيلها وتبسيطها. ويأمل هذا البحث أن يُفيد في تسهيل الرجوع إلى طبعة المستشرق الكبير إجناتسيو جويدي لهذا الكتاب، وإبراز قيمتها.

ويضم البحث النقاط التالية: ترجمةً لأبي بكر الزُّبيدي (ت ٣٧٩هـ)، وتعريفًا بكتاب الاستدراك وعلاقته بكتاب سيبويه، ومخطوطات الكتاب ونشراته، وترجمةً للمستشرق الإيطالي إجناتسيو جويدي، ومنهج تحقيق جويدي لكتاب الاستدراك، وترجمة مقدمة تحقيقه عن اللغة الإيطالية، وأخيرًا النشرة العربية لكتاب الزبيدي.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: إن طبعة جويدي ظلت باقية ومتداولة لأكثر من قرن من الزمان، رغم ما بها من صعوبات في البحث والإفادة، وتميز منهجه بالانضباط في التحرير والتعليق، ولم تقدِّم النشرة العربية لكتاب الاستدراك أي إضافة سوى الكشَّافات.

الكلمات المفتاحية: تحقيق النصوص- الأبنية- المستشرقون- مخطوطات- الزُّبَيْدِي.

كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية للزُّبَيْدِي وتحقيقه للمستشرق الإيطالي جويدي دراسة وصفية نقدية

مقدمة:

إن هذا البحث يعدُّ امتدادًا لعناية الباحثة بالتراث اللغوي العربي؛ لا سيما المصنفات الأندلسية اللغوية المَعْنيَّة بالأبنية الصرفية النوعية التي افتتحها ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ) بمعجمه الأصيل كتاب الأفعال الذي عنيت الباحثة به تحقيقًا ودراسةً، وتبعه لغويُّو الأندلس مثل الزُّبَيْدي (ت ٣٧٩هـ) الذي تقول بعض المصادر إنه تَفَقَّه عند ابن القوطية[١]. وقد عنيت الباحثة أيضًا من قبل ابن القوطية والزُّبيدي بابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥هـ) وكتابه الأفعال الذي استدرك فيه تهذيبًا على ابن القوطية والسرقسطي (ت ٤٠٠هـ).

وهذا البحث أيضًا امتداد لدراسات الباحثة السابقة عن تحقيقات المستشرقين؛ لا سيما المستشرق الإيطالي الكبير إجناتسيو جويدي (١٨٤٤- ١٩٣٥م) الذي قدَّمت الباحثة عن نشرته الأولى لكتاب الأفعال لابن القوطية دراسة وصفية نقدية ضمن التحقيق الجديد له. وقد بذل جويدي في تحقيقه لكتاب الأفعال عام ١٨٩٤م جهدًا محمودًا حتى يخرج هذا المعجم المُعَقَّد البِنَى للمتلقي الغربي آنذاك، وحفظ لنا في طبعته هذه نسخةً مفقودة لكتاب الأفعال. كما أنه كان المستشرق الإيطالي الوحيد الذي كانت له عناية بتحقيق النصوص اللغوية العربية؛ فلم أجد- في حصر سابق لأعمال الاستشراق الإيطالي- تحقيقات لكتب اللغة لمستشرقين إيطاليين آخرين. ولم تتعدَ عناية جويدي بالكتب اللغوية العربية سوى تحقيقَيْه لكتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية للزُّبيدي الذي نشره ١٨٩٠م، وكتاب الأفعال لابن القوطية الذي نشره ١٨٩٤م.

ويضم هذا البحث:

١- ترجمةً لأبي بكر الزُّبيدي (ت ٣٧٩هـ).
٢- تعريفًا بكتاب الاستدراك وعلاقته بكتاب سيبويه.
٣- مخطوطات الكتاب ونشراته.
٤- ترجمةً للمستشرق الإيطالي إجناتسيو جويدي.
٥- دراسة لمنهج تحقيق جويدي لكتاب الاستدراك؛ حيث النسخة الخطية التي اعتمد عليها، وتحرير النص وضبطه، والتعليق على النص، ومكملات التحقيق لا سيما مقدمته باللغة الإيطالية التي أُقَدِّمُ ترجمةً لها بنهاية منهج جويدي.
٦- النشرة العربية لكتاب الزبيدي.
٧- خاتمة بها أهم نتائج البحث.

أبو بكر الزُّبَيْدي (٣١٦- ٣٧٩هـ):

هو أبو بكر محمد بن حسن بن عبد الله بن مَذْحِج الزُّبَيْدي، من إشبيلية، وسكن قرطبة، فنال بها جاهًا عظيمًا ورياسةً[٢]، ويعدُّ من كبار اللغويين الأندلسيين في عصره. "والزُّبَيْدِي نسبة إلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة، رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدي"[٣].

قال عنه ابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ): "سمع من قاسم بن أصبغ، وسعيد بن فَحْلُون، وأحمد بن سعيد. وقيَّد اللغة والأشعار عن أبي علي البغدادي. وكان واحد عصره في علم النحو وحِفظ اللغة، واستأدبه المستنصر بالله- رحمه الله- لأمير المؤمنين هشام رحمه الله، وقدَّمه إلى أحكام القضاء بموضعه، ثم قدَّمه أمير المؤمنين إلى خُطَّة الشرطة. وقد قُرِئَ عليه بعض كتب اللغة وبعض ما ألَّفه"(٤).

وذكر الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) في يتيمة الدهر أنه: "أحفظ أهل زَمَانه للإعراب وَالْفِقْه واللغة والمعاني والنوادر، وَله كتب مؤلفة؛ مِنْهَا: اخْتِصَار كتاب الْعين، وَكتاب طَبَقَات النَّحْوِيين واللغويين فِي الأندلس والمشرق من زمن أبي الأسود الدؤَلِي إِلَى زمن عبد الله الريَاحي النَّحْوِيّ معلم الزبيدِيّ، وَله كتاب الأبنية فِي النَّحْو لَيْسَ لأحَد مثله. وَكَانَ الشّعْر أقل أدواته"(٥).

وقال عنه الحُميْدي (ت ٤٨٨هـ): "من الأئمة في اللغة والعربية. ألَّف في النحو كتابًا سماه (الواضح)، واختصر كتاب (العين) اختصارًا حسنًا، وجمع في (الأبنية)، وفي (لحن العامة)، وفي (أخبار النحويين) كتبًا مشهورة، وفي غير نوع من الأدب، وكان شاعرًا كثير الشعر... روى عنه غير واحد، منهم: ابنه أبو الوليد محمد، وأبو القاسم إبراهيم ابن محمد بن زكريا الزُّهْري المعروف بابن الإفليلي النحوي"(٦).

وقال عنه ابن خاقان (ت ٥٢٩هـ) الذي يُلَقِّبُه بالفقيه إنه: "إمام اللغة والإعراب، وكعبة الآداب، أوضح منها كلَّ إبهام، وفضح دون الجهل بها محل الأوهام، وكان أحد ذوي الإعجاز، وأسعد أهل الاختصار والإيجاز، نَجَمَ والأندلس في إقبالها، والأنفس أوّل تهمُّمِها بالعلم واهتبالها، فنفقت له عندهم البضاعة، واتفقت على تفضيله الجماعة، وأشاد الحكم بذكره، فأوْرى بذلك زناد فكره. وله اختصار (العين) للخليل؛ وهو معدوم النظير والمثيل، و(لحن العامة)، و(طبقات النحويين)، وكتاب (الواضح)، وسواها من كل تأليف مخجل لمن أتى بعده فاضح. وله شعر مصنوع مطبوع، كأنما يتفجَّر من خاطره ينبوع..."(٧).

وذكر القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) في ترتيب المدارك نقلًا عن ابن عفيف أن الزُّبَيْدِي: "مع أدبه من أهل الحفظ للفقه، والرواية للحديث. تفقه عند اللؤلؤي، وابن القوطية، وغلب عليه الأدب، وعلم لسان العرب، فنهض به، وصنّف فيه، واستأدبه الخليفة الحكم لابنه هشام، وولاه قضاء إشبيلية، وقلده هشام الشرطة"(٨).

ويعدُّ الزبيدي من أوائل اللغويين الأندلسيين أصحاب المصنفات الذين تلقوا العلم على علمائها الأوائل؛ مثل: قاسم بن أصبغ وغيره، وكتابه طبقات النحويين واللغويين في الأندلس شاهد على تلمذته لعدد غير قليل من هؤلاء العلماء بمعرفته بهم ومصنفاتهم المختلفة. كما تشهد مصادر ترجمته- كما سبق- بمعاصرته لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ) الذي نقل إلى الأندلس كثيرًا من مصنفات المشرق، وأخذها عنه كبار لغوي الأندلس الأوائل مثل: ابن القوطية والزبيدي اللذين حفظ لهم القالي مكانتهم العلمية وأقرَّ بها إبان وصوله إلى الأندلس (٩).

والزبيدي لم يكن لغويًّا وحسب، فبالإضافة إلى مصنفاته المعجمية: لحن العوام، ومختصر العين، والمستدرك في اللغة، ومصنفَيْه في النحو والصرف: كتاب الواضح،

والاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية، كان له أيضًا طبقات النحويين واللغويين في الأندلس بوصفه مرجعًا أساسًا في تراجم علماء الأندلس.

ويبدو واضحًا من مصنفات الزبيدي أنه كان يجنح إلى التبسيط والاختصار والتهذيب في قضايا اللغة؛ مثل اختصار العين والاستدراك عليه، وكذلك الاستدراك على أبنية سيبويه، وأيضًا تصنيفه لكتاب الواضح الذي شمل قضايا نحوية وصرفية وصوتية آثر فيها التبسيط بهدف التدريس[١٠]. فقد وصلت أمهات الكتب المشرقية إلى الأندلس منذ القرن الثالث الهجري؛ ككتاب العين وكتاب سيبويه والغريب المصنف لأبي عبيد وأدب الكاتب لابن قتيبة[١١]، وتلقاها لغويو الأندلس وعملوا على مصنفات جديدة من وحيها.

وقد اشتهر أبو بكر الزُّبيدي بأن "صناعته الأبنية"، كما روى ابن بسام (ت ٥٤٢هـ) في رواية بمجلس الحاكم المنصور الذي أراد أن يمتحن أبا العلاء صاعد البغدادي (ت ٤١٧هـ) الذي وفد إلى الأندلس؛ حيث جاء في الرواية: "اجتمع عند المنصور أعيانُ الأوان كالزبيدي والعاصمي وابن العريف، ومن سواهم، فقال لهم المنصور: هذا الرجل الوافد علينا صاعد يزعم أنه متقدم في هذه الآداب التي أنتم سُرُجها الضاحية، وأهِلَّتُها السارية، وأحب أن يُمتَحَن ما عنده، فوجَّه إليه... فبادره العاصمي بالسؤال عن مسألة من الكتاب [لسيبويه]، فلم يحضَّره فيها من جواب، واعتذر أنَّ النحوَ ليس جُل بضاعته، ولا رأس صناعته، فقال له الزبيدي: فما تُحْسِن أيها الشيخ؟ فقال: حفظ الغريب، قال: فما وَزن أَوْلَق، فضحِك صاعد، وقال: أمثلي يُسْأَلُ عن هذا؟ إنما يُسْأَلُ عنه صِبيان المكتب. قال الزبيدي: فقد سألناكَ، ولا نشكُّ أنك تجهله، فتغير لونه، وقال: (أَفْعَل). قال الزبيدي: صاحبكم مُمخرِق[١٢]! قال له صاعد: إخالُ الشيخ **صناعتُه الأبنية**؟ قال له: أجل. قال صاعد: وبضاعتي أنا حفظ الأشعار، ورواية الأخبار، وفك المُعمّى، وعلم الموسيقى..."[١٣].

وهذه الرواية تعضد من مكانة الزبيدي العلمية في عصره، وأنه كان من الأعيان كما قال ابن بسام، كما تدل الرواية على أن "الأبنية" كانت علمًا مستقلًا بلغ أوجّه لدى لغوي الأندلس الأوائل.

كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مُهَذِّبًا:

حظي كتاب سيبويه بعناية اللغويين العرب المتقدمين والمتأخرين في المشرق والأندلس، وكان الزُّبيدي من أوائل الأندلسيين الذين أَوْلُوا هذا الكتاب عناية خاصة، فطرق باب أبنية الأسماء والأفعال واستدرك عليه مهذِّبًا ومفصِّلًا؛ حيث يعدُّ كتاب الاستدراك على أبنية سيبويه أول كتاب يختص بمسألة من موضوعات الكتاب الصرفية على كثرة شروحه العامة والنوعية والمصنفات التي استهدفته بالأخذ عنه والرد عليه[١٤]؛ منذ السيرافي (ت ٣٦٨هـ) وشرحه الكبير للكتاب حتى آخر الدراسات المعاصرة المهمة للدكتورة/ خديجة الحديثي وكتابها (أبنية الصرف في كتاب سيبويه).

وكان الزُّبَيْدِي يرى في سيبويه عالمًا ذا مكانة رفيعة ويتحرج من الاستدراك عليه؛ فيقول في مقدمة استدراكه: "ولعل عاقلًا يتوهَّم أنَّا ادَّعينا مداناة سيبويه في علمه، أو موازاته في

نفاذه وفهمه، بما زدنا عليه من الأبنية التي أغفل ذكرها، ولما دللنا عليه من تناقض بعض قوله، أو بمعارضتنا له في اليسير من معانيه، فيخالنا إفكًا، ويظُن بنا عجزًا، وأنَّى لنا بما تَوهَّمه، وإنما تكلمنا على أصوله، وعارضنا بعض قوله ببعضه، ورددنا عليه من علمه، والإحاطة على البشر ممتنعة، والعصمة عنهم مرتفعة"(١٥).

ووضع الزبيدي مقدمةً لاستدراكه بيَّن فيها سبب تصنيفه لهذا الكتاب، ومنهجه في رصد أبنية الأسماء والأفعال والحروف؛ فيقول معلِّلًا سبب إقدامه على هذا المصنَّف وعلاقته بكتاب سيبويه: "وقد كنتُ أيام مطالعتي هذا الكتاب كَلِفًا بما تضمنه من أبنية الأسماء والأفعال التي هي زمام الكلام والسُّور المضروب دونه والحدّ المنتهى إليه؛ فاستخرجتها يومئذ مختصرة منه ليقرب حفظها لمن آثر أن يقف على معرفة البناء العربي من الدخيل، إما من مصنوع غولط به أو أعجمي أُقحم فيه. وكان حِلَّةُ المشائخ من أهل النحو فيما رُوينا عنهم يزعمون أن ما ألَّفه سيبويه منها يستوفي جميع أبنية الكلام ما خلا ثلاثة أبنية شذَّت عن جميعه، فاستقصيتُ لبحث عن ذلك، وأنعمتُ النظر فيه، فألفيتُ نحو **الثمانين بناءً** لم يذكرها سيبويه في أبنيته، ولا دلَّ عليها أحد من النحويين من بعده، فرأيتُ أن أفرد في الأبنية كتابًا أُلَخِّص ذكرها فيه"(١٦).

ويقول عن منهجه في ذكر الأبنية: "وأبدأ بما يجب أن يكون صدرًا لها ومدخلًا إليها مما يشاكلها وينتظم بها، بل هو أصل لها وهي فرع منه مبنيّة عليه، وذلك أن أبتدئ بذكر أقلّ أصول الأسماء والأفعال والحروف، وأكثر أصولها غير مزيدة، وأقصى ما تنتهي إليه بالزيادة، ونذكر حروف الزيادة والبدل، ثم نعقّب من بعد بأبنية الأسماء والأفعال على حسب ما ذكرها سيبويه بناءً بناءً، ونعدّ ما نورد منها في كل باب حتى تأتي إحاطةُ العدد على جميع أبنية الأسماء والأفعال، ونذكر بإثر كل باب منها ما أغفله سيبويه من أصول الأبنية فيه، وما حَظَرَ عليه من أمثلة النعوت أو الأسماء، وندلّ في خلال ذلك على ما اختلف فيه قوله وما نقض به أصله، ثم نشرح بعد كل باب منه ما وقع فيه من غريب الأبنية شرحًا مختصرًا كافيًا..." (١٧).

ومن منهج الزبيدي في ذكر الأبواب العامة- مثل باب أبنية الأسماء- أنه يبدأ الباب بتعريف موجز عن طريقته في عرضه، وما هي الأبواب المتفرعة عنه. وهذه الطريقة مما يسهل الإفادة من الكتاب ومتابعة أبوابه الفرعية، خاصة في طبعة جويدي التي لم تبرز فيها عنوانات الأبواب العامة والفرعية.

ومن منهجه أيضًا أنه يفصل بين قوله وقول سيبويه، فعندما يبدأ بقول سيبويه يقول: "قال سيبويه" أو "قال أبو بكر قال سيبويه". وعندما يذكر قوله هو يقول: "قال أبو بكر". ولم يرد نص بالكتاب دون تحديد قائله.

واشتمل كتاب الاستدراك على اثنين وثلاثين بابًا ما بين العام والفرعي؛ ويحرص في أبواب أبنية الأسماء والأفعال على ذكر ما يزيده فيها وشرح غريب هذه الأبواب. وفيما يلي قائمة أبواب كتاب الاستدراك على سيبويه:

١- باب أقل أصول الأسماء وأكثر أصولها.
٢- باب أقل أصول الأفعال وأكثر أصولها.

٣- باب ذكر الحروف.
٤- باب الحروف والزوائد.
٥- باب حروف البدل.
٦- باب ذكر أبنية الأسماء [عام وما يليه يندرج تحته].
٧- باب البناء الثلاثي غير المزيد.
٨- باب ذكر لحاق الزوائد في البناء الثلاثي [الزيادة- تفسير غريب الباب].
٩- باب لحاق الألف [الزيادة- تفسير غريب الباب].
١٠- باب لحاق الياء [الزيادة- تفسير غريب الباب].
١١- باب لحاق النون [الزيادة- تفسير غريب الباب].
١٢- باب لحاق التاء [الزيادة- تفسير غريب الباب].
١٣- باب لحاق الميم [الزيادة- تفسير غريب الباب].
١٤- باب لحاق الواو [الزيادة- تفسير غريب الباب].
١٥- باب الزيادة من موضع التضعيف في العين واللام [تفسير غريب الباب].
١٦- باب الزيادة من موضع العين واللام إذا ضوعفتا [الزيادة- تفسير غريب الباب].
١٧- باب البناء الرباعي غير المزيد [الزيادة- تفسير غريب الباب].
١٨- باب لحاق الزوائد للرباعي.
١٩- باب لحاق الواو [الزيادة- تفسير غريب الباب].
٢٠- باب لحاق الياء [الزيادة- تفسير غريب الباب].
٢١- باب لحاق الألف [الزيادة- تفسير غريب الباب].
٢٢- باب لحاق النون [الزيادة- تفسير غريب الباب].
٢٣- باب التضعيف في الرباعي [الزيادة- تفسير غريب الباب].
٢٤- باب أ [نية الأسماء والصفات الخماسية [الزيادة- تفسير غريب الباب].
٢٥- باب لحاق الزوائد بالخماسي [الزيادة- تفسير غريب الباب].
٢٦- باب ما أعربت العرب من الأسماء الأعجمية.
٢٧- ذكر أبنية الأفعال [عام وما يليه يندرج تحته].
٢٨- باب لحاق الزوائد بالفعل الثلاثي.
٢٩- باب ما تسكن أوائله من الأفعال المزيدة [الزيادة].
٣٠- باب ما لحق من الأفعال الثلاثية بالرباعية [الزيادة].
٣١- باب الأفعال الرباعية.
٣٢- باب لحاق الزوائد بالأفعال بالرباعي.

مخطوطات كتاب الاستدراك ونشراته:

مخطوطات النص:

وفق بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي؛ فلهذا النص نسختان:

١- فاتيكان ثالث ٥٢٦.

وهي النسخة التي اعتمد عليها جويدي وحدها، وما زالت محفوظة بمكتبة الفاتيكان بالرقم نفسه[١٨]، ونُسِخَت سنة ٦٢٢هـ.

٢- جاريت ٢٤٥.

وهي مجموعة جاريت بفهرس المخطوطات العربية بمكتبة برينستون، وما زالت محفوظة بالمكتبة بالرقم نفسه[١٩]، وهي نسخة متأخرة، نُسِخت سنة ١٠١٦هـ بالقاهرة.

ويذكر بروكلمان أيضًا أنه يوجد من كتاب الاستدراك مختصر لعمر بن أحمد بن خليفة الحلبي السعدي في المتحف البريطاني (ثاني ١٢٨)[٢٠].

نشرات النص:

فله نشرتان؛ هما:

١- نشرة المستشرق الإيطالي/ إجناتسيو جويدي، روما ١٨٩٠م، مقدمة في صفحتين بالإيطالية، والمتن في ٤٠ صفحة، ومصورة بالأوفست بمكتبة المثنى، بغداد ١٩٧١م[٢١].

٢- نشرة للدكتور/ محمد كمال مهدي الشيخ، دار الهاني، القاهرة، ٢٠٠١م، دراسة في ٦١ صفحة، والمتن في ٢٣٦ صفحة، وكشافات. كُتِبَ عليها: ضَبَط صيغه وأمثلته وقدَّمه بدراسة. وقد اعتمد فيها الناشر على طبعة جويدي وحدها في إقامة النص كما أقرَّ في مقدمته[٢٢].

إجناتسيو جويدي Ignazio Guidi (١٨٤٤- ١٩٣٥م):

من أهم المستشرقين الإيطاليين في القرنين التاسع عشر والعشرين. ويُطلَق عليه جويدي الكبير؛ للتفرقة بينه وبين ابنه المستشرق ميكلنجلو جويدي Michelangelo Guidi (١٨٨٦- ١٩٤٠م). وولد إجناتسيو جويدي في روما، وتعلَّم في جامعتها، ودرس العربية فيها[٢٣]. وكُلِّف بالتدريس بجامعة روما عام ١٨٧٦م، وظل يعمل بها مدة تزيد على أربعين عامًا يُدَرِّس اللغة العبرية، وعلم اللغات السامية، إلى أن تقاعد في ١٩١٩م[٢٤].

وفي عام ١٨٦٩م زار مالطة ومصر وفلسطين ودمشق واستنبول. ودُعِي أستاذًا بالجامعة المصرية الأهلية القديمة (١٩٠٨- ١٩٠٩م)؛ حيث ألقى دروسًا في الأدب العربي، وفقه اللغة العربية الجنوبية، وكان من أبرز تلاميذه طه حسين[٢٥]، ويصفه طه حسين في كتاب الأيام بقوله: "كان الأستاذ إغناتسيو جويدي شيخًا كبيرًا نحيف الصوت ضئيله جدًّا لا يبلغ عنه أقرب الطلاب إليه مجلسًا، وكان الطلاب كثيرين، وكانت ضآلة الصوت تغريهم بالضجيج، فضاع الدرس الأول في غير طائل بعد أن تعب الأستاذ في إلقائه، وتعب الطلاب في محاولة الاستماع له. واضطرت الجامعة إلى أن تختار من الطلاب أرفعهم صوتًا وأفصحهم نطقًا ليبلغ عن الأستاذ كما يبلغ أحد المصلين عن الإمام حين تقام الصلاة"[٢٦].

وكان جويدي يتقن اللغة العربية إتقانًا تامًّا، وبلغ من إتقانه لها أنه كان يحسن الكتابة بالعربية نثرًا ونظمًا، وألقى محاضراته في الجامعة المصرية باللغة العربية الفصحى[٢٧].

ويقول الدكتور عبد الرحمن بدوي إن إنتاج جويدي العلمي يندرج تحت خمسة أبواب: (١) الأدب العربي الإسلامي. (٢) الآداب المسيحية في المشرق. (٣) اللغة الحبشية وآدابها. (٤) اللغة العبرية والكتاب المقدس. (٥) لهجات جنوب الجزيرة العربية[٢٨].

وتتنوع آثاره كذلك بين الدراسة والتحقيق والترجمة والفهرسة، كالآتي[٢٩]:

أولًا: الدراسات:

-دراسة عن كليلة ودمنة (روما ١٨٧٣م).
-كتب بحثًا عن علاقة النحو العربي بمنطق أرسطو (النشرة الإيطالية للدراسات الشرقية ١٨٧٧م).
-بحث بعنوان "وصف مدينة روما عند الجغرافيين العرب". (محفوظات جمعية روما لتاريخ الوطن، ج١، ١٨٧٧م).
-قاموس اللغة الأمهرية/ لغة الحبشة (روما ١٩٠١م).
-محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب، ألقاها بالجامعة المصرية. (مجلة الجامعة المصرية ١٩٠٩م).
-بحث بعنوان: "أوربا الغربية عند الجغرافيين العرب". (باريس ١٩٠٩م).
-ألقى أربع محاضرات باللغة الفرنسية بالجامعة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٠٩م، نُشرت بعد ذلك في باريس (١٩٢١م) بعنوان "بلاد العرب قبل الإسلام" L'Arabie anté-islamique، وفيها بيّن ما كان للنصرانية واليهودية من تأثير في تكوين البيئة التي نشأ فيها الإسلام وانتشر.
-دراسة بعنوان: الاستفهام والنفي في اللغات السامية، كتاب الدراسات الشرقية لإدوارد براون (كمبردج ١٩٢٢).
-عُني بلهجات جنوب الجزيرة العربية: الحميرية والسبئية والمعينية، وألقى على طلاب الجامعة المصرية القديمة محاضرات فيها. نُشرت في ١٩٢٦م بعنوان "موجز في نحو لغات جنوب الجزيرة العربية" (مجلة Le Muséon ببلجيكا العدد ٢٩/ ص١-٣٢)، وأعيد نشرها مع ترجمة عربية ضمن منشورات كلية الآداب/ الجامعة المصرية، القاهرة ١٩٣٠م، مع تزويدها بمختارات النصوص العربية الجنوبية.
-عُني بالأبحاث النقدية الخاصة بالعهد القديم من الكتاب المقدس، وجمع دراساته عام ١٩٢٧م بعنوان "تعليقات عبرية" Note ebraiche، وموضوعاتها تتصل بمواضيع لغوية من نص العهد القديم.
-دراسة عن الموطن الأصلي للشعوب السامية (منشورات أكاديمية لنشاي/ قسم العلوم الأخلاقية ١٨٢٩م).
-كتب مقالات عامة عن الحبشة، منها: شعوب الحبشة ولغاتها (١٨٨٧م)، والكنيسة الحبشية والكنيسة الروسية (١٨٩٠م)، وتاريخ الأدب الحبشي (١٩٣٢م).
-نقد الكتب العلمية الحديثة التي تندرج في ميدان اللغة العربية وآدابها.

ثانيًا: نشر النصوص المخطوطة وترجمتها وفهرستها:

-نشر قصيدة كعب بن زهير: بانت سعاد، بشرح جمال الدين بن هشام (ليبزج ١٨٧١-١٨٧٤م).
-وضع فهارس للمخطوطات الشرقية في بعض المكتبات الإيطالية (الكراسة الأولى، فيرنتسه ١٨٧٨م)، وتشتمل على المخطوطات العربية والقبطية والفارسية والسريانية والتركية.
-عاون في نشر تاريخ الطبري (القسم الثاني، ص٥٤٠- ١٣٨٠، ليدن ١٨٨٢- ١٨٨٦م).
-تحقيق نص سرياني في وصف روما، ورد في التاريخ المنسوب إلى زكريا الخطيب، وترجمه إلى الإيطالية مع تعليقات. (مضبطة لجنة الآثار في روما، ج١٢، ١٨٨٤م).
-نشر الجزء الحادي والعشرين من كتاب الأغاني. (١٨٨٨م).
-نشر كتاب الاستدراك على سيبويه لأبي بكر الزبيدي (روما ١٨٩٠م).
-نشر كتاب الأفعال لابن القوطية (ليدن ١٨٩٤م).
-نشر فهرست كتاب الأغاني بمقدمة فرنسية (ليدن ١٨٩٥-١٩٠٠م).
-نشر من مختصر تاريخ الطبري السنوات ٦٥- ٩٩هـ. (لنشاي ١٩٢٥م).
-نشر كثيرًا من النصوص المتعلقة بالمسيحية في بلاد المشرق، بخاصة في سوريا وشمالي العراق والجزيرة العربية، وكتب عنها دراسات مهمة. وهي: النصوص الشرقية غير المنشورة التي تتعلق بأهل الكهف (منشورات أكاديمية لنشاي/ قسم العلوم الأخلاقية ١٨٨٤- ١٨٨٥م). ونشرة محققة جديدة لرسالة شمعون (منشورات أكاديمية لنشاي ١٨٨١م). ونشر لوائح مدرسة نصيبين (جريدة الجمعية الآسيوية الإيطالية ١٨٩١م).
-عني بنشر النصوص القبطية، ومنها: النص القبطي لعهد إبراهيم، وعهد إسحق، وعهد يعقوب.
-نشر كثيرًا من النصوص الحبشية يتصل معظمها بالتاريخ الكنسي والأساطير الخاصة بالقديسين، وأشعارًا دينية، وطقوسًا وترانيم، وأشعارًا شعبية. ومنها: نشر وترجم قسمًا من كتاب "السنسكر"، وهو كتاب عن سير القديسين. ونشر نص "فتحانجاش"، وهو كتاب في القوانين التي سنها الملوك في الحبشة وأريتريا (روما ١٨٩٧- ١٨٩٩م).

منهج تحقيق جويدي لكتاب الاستدراك:

مخطوط جويدي:

اعتمد جويدي على نسخة خطية واحدة لهذا النص محفوظة بمكتبة الفاتيكان، مع قوله إنه لا يعرف للنص نسخًا أخرى، وقد ذكر بياناتها بمقدمة تحقيقه؛ وهي: مخطوط الفاتيكان، عربي، ٥٢٦، ص١- ٥٩، ومنسوخة في ٦٢٢هـ (١٢٢٥م)، ومنسوخة من نسخة مجموعة في سنة ٣٨٥هـ (٩٩٥- ٩٩٦م).

ومذكور بحرد المتن: "مكتوب في النسخة المنتسخ منها عارضت هذه النسخة بأصل كان بخط أندلسي صحيح مع أبي الحسين الفارسي في النصف من شهر ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة". وهذا يدل على قيمة النسخة التي اعتمدها جويدي؛ لأنها منسوخة من نسخة كُتِبت بعد وفاة الزبيدي بست سنوات، ومعارضة مع عالم معاصر للزبيدي مشهود له، وهو ابن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الشيخ، الإمام، الثقة، المعمر، الصالح أبو الحسين الفارسي ثم النيسابوري (٣٥٠- ٤٤٨هـ).

وكان الاعتماد على نسخة واحدة في إقامة النص من الأمور الواردة لدى المستشرقين أصحاب الطبعات الأولى، لا سيما النسخ الموثوقة. وكذلك فعل جويدي أيضًا في تحقيق كتاب الأفعال لابن القوطية، وحفظ لنا نسخة مفقودة للكتاب.

تحرير النص وضبطه:

شأن جويدي في تحرير النص لا يختلف عن منهج تحرير المطبوعات في ذلك الوقت، ولا يختلف عن منهجه في تحرير معجم كتاب الأفعال، ونوجزه فيما يلي:

أولًا- إبراز **عنوانات** الأبواب عن طريق كبر حجم الخط فقط ببداية السطر، ووضع فاصلة بعده للفصل بينه وبين بداية النص. ولم يبرز الأبنية إلا عن طريق الضبط؛ فيقول:

"باب البناء الثلاثي غير المزيد وهو يجيء على عشرة أمثلة، قال سيبويه يجيء على فَعْل فالاسم فهد وصقر وكلب والصفة ضخم وخدل ويكون على فِعْل فالاسم جذع وعلم والصفة صنغ ونقض..." (٣٠).

ثانيًا- وأما عن **الضبط بالشكل**، فلم يهتم جويدي بضبط النص كاملًا، وإنما كان الضبط فقط للأبنية وبعض أمثلتها، كما أن همزة القطع تحذف من الأسماء والأفعال في مواضع كثيرة؛ مثل:

"فالاسم ينقسم على قسمين متمكّن وغير متمكّن فأقلّ اصول الاسماء المتمكّنة على ثلاثة أحرف نحو صقْر وحَجَر وهذا البناء هو الاكثر في الكلام مزيدًا او غير مزيد..." (٣١).

ثالثًا- استخدام **علامات الترقيم** بشكل محدود جدًّا؛ فتستخدم الفاصلة بعد عنوات الأبواب كما في المثال السابق، وللفصل بين الأبنية. وتستخدم النقطة للإشارة إلى بداية الصفحة في المخطوط مع الإشارة في الهامش الجانبي إلى رقمها (f.1.a) (٣٢). وتستخدم علامة ثلاث النقاط الهرمية في نهاية الفقرات.

رابعًا- أما عن **تحرير الشواهد**، فلم يميز سوى أبيات الشعر بوضعها وسط الصفحة حتى وإن كانت شطرة واحدة.

التعليق على النص:

وضع جويدي تعليقاته باللغة الإيطالية في ثلاث صفحات مجمعة بنهاية النص، وفق ما كان سائدًا في طبعات المستشرقين آنذاك. وكانت الإشارة المرجعية في قائمة التعليقات بطريق رَقْمَي الصفحة والسطر.

واشتملت تعليقاته على:

أولًا- التعليقات حول النسخة الخطية وأخطائها وما كان مطموسًا بها:

فقد أثبت ما اعتقده خاطئًا أو ما اهتدى إليه بشأن المطموس من ألفاظ وعبارات بالتعليق، وأثبت الصحيح بالمتن، مثل:

المتن: "وكذلك لا يكون مثلُ هذا الحذف الذي ذكرنا إلا في الثلاثي خاصّةً لانه الاكثر في الكلام" [ص٣].

التعليق: "الثلاثية .3.2 ms".

وكانت أكثر تعليقات جويدي حول هذه الأخطاء التي يرجعها إلى الناسخ كما يقول في مقدمة تحقيقه.

ثانيًا- توثيق أمثلة الأبنية، والشواهد:

فقد وثَّق ما أُشكِل عليه من الأسماء والأفعال لإثبات صحتها من مصادر مختلفة، وكذلك الشواهد، ويذكر المرجع باسم الكتاب أو باسم مُصَنِّفَها، كالتالي: الكتاب لسيبويه، ومختصر العين، وتاج العروس، وخزانة الأدب، والجوهري، ولين Lane، وفريتاج، والجواليقي، والميداني، وياقوت، ولم يذكر بيانات هذه المراجع؛ فكان من الصعب تبين اسمها إذا ذُكرت باسم صاحبها فقط.

فيكتب تعليقًا على شاهد من الشعر- للبناء (الإمَدَّان) الذي يفسره بأنه الماء النَزّ على وجه الأرض- لزيد الخيل يقول فيه: [ص١٠، س١٨].

فأَصْبَحْنَ قد أفهَيْنَ عنّي كما أبتُ حِياضَ الإمَدَّان الظِبَاءُ القَوَامحُ

وتعليقه عليه: "ياقوت ١، ٣٥٩ (يراجع الكتاب ١، ١٨ أي كتاب سيبويه) والتاج ٢، ٥٠٢ (في المخطوط الظماءُ).

أما إذا رجعنا إلى نشرة الدكتور/ محمد كمال مهدي الشيخ؛ فنجده يوثق البيت من لسان العرب وحسب. [ص٥٣].

ثالثًا- حواشي المخطوط:

حرص جويدي على ذكر حواشي النسخة لما قد يكون فيها من فائدة؛ فيعلق- مثلًا- على البناء "مَقْتَوِين" [ص٢١]:

٢١/ ٧ يُقْرَأ بالهامش: قال أبو بكر أصل القتو الخدمة وقال الشاعر لا أحسن قتو الملوك والحببا.

رابعًا- الاختصارات الأجنبية:

استخدم جويدي مجموعة من الاختصارات الأجنبية التي كان يستخدمها المستشرقون عادة في كتابة التعليقات المدونة باللغات الأوربية. وأضاف جويدي اختصارات جديدة لما كانت منتشرة بين الإنجليزية والفرنسية وأقرها المستشرقان بلاشير وسوفاجيه في كتابيهما (قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها) (٣٣).

والاختصارات الواردة لدى جويدي في التعليق على كتاب الاستدراك هي نفسها التي استخدمها لاحقًا في نشرته لكتاب الأفعال؛ وهي:

cf. = معناها: راجع أو انظر.

corr. (اختصار correggere عن الإيطالية) = تعني: تصحيح.

f. (اختصار fogio عن الإيطالية) = تعني: ورقة.

L. (اختصار leggi عن الإيطالية) = تعني: اقرأ.

marg. (اختصار en marg) = تعني: على الهامش.

ms. (اختصار manoscritto) = تعني: المخطوط.

Ib. (اختصار ibid) = تعني: الموضع نفسه.

s. = معناها: المادة أو الجذر اللغوي.

مكملات التحقيق:

اعتنى جويدي بفرع من مكملات التحقيق؛ وهو تقديم النص، ولم يعتنِ بالفرع الآخر وهو الكشافات، على الرغم من أن هذا النص بحاجة إلى صناعة عدد من الكشافات؛ لا سيما الأبنية التي ستخدم طبيعة النص والباحثين فيه؛ وهذا ما حرص عليه ناشر الطبعة الثانية للكتاب الدكتور/ محمد كمال الشيخ.

أما عن **تقديم النص**؛ فقد كتب جويدي مقدمة من صفحتين باللغة الإيطالية، ألحقتُها مترجمةً بهذا البحث؛ وقد ضمت ما يلي على الترتيب:

١- الحديث عن الحاجة إلى نشر الأعمال اللغوية المهمة التي تقدم جديدًا ولا تكون تكرارًا لما سبق.

٢- مكانة كتاب الاستدراك للزبيدي بين المصنفات العربية المماثلة، والحديث عن عنوانه الذي اشتهر به في المصادر.

٣- النسخة التي اعتمد عليها جويدي وبيانتها بالفهارس، وتاريخ نسخها، وإقراره بعدم معرفته بنسخ أخرى للكتاب.

٤- منهج الزبيدي في عرض كتابه، وما أضافه إلى أبنية سيبويه، ومدى الاختلاف بين المنهجين.

٥- تميز كتاب الاستدراك بورود أبنية وأمثلة غير واردة بمعجمات كبيرة مثل الصحاح للجوهري وتاج العروس للزَّبيدي وغيرهما، والنقل عن كتاب الاستدراك بهذه المعجمات الكبيرة.

٦- وصف النسخة الخطية، وحرص جويدي على تصحيح أخطائها التي يعتقد أن أغلبها من الناسخ، مع إدراكه أنه يعمل على نسخة وحيدة. كذلك عرض جويدي لمنهجه في إثبات التصحيحات بالمتن والنص عليها بالتعليق، مع ذكر مثال لهذا.

وهذا التقديم على صغره فإنه أعطى رؤية واضحة عن كيفية إدراك جويدي لكتاب الاستدراك، واتساع قراءته للمصنفات اللغوية العربية الممثالة والموسَّعة. كذلك اشتمل التقديم على مجموعة من النقاط المنهجية التي حرص المستشرقون على اتباعها بوصفها منهجًا في تحقيق النص؛ ومن ذلك ما ذكره جويدي حول: مكانة كتاب الاستدراك، ومنهج الزبيدي في عرض كتابه، ووصف النسخة الخطية، ومنهج التحقيق في التحرير والتعليق.

مراجع جويدي:

ذكر جويدي مجموعة من المراجع بمقدمته، وتعليقاته على النص، وكلها ذات علاقة وثيقة بنص كتاب الاستدراك للزبيدي، لا سيما كتاب سيبويه الذي حرص على الرجوع إليه في طبعة ديرنبورج [٣٤] Derenbourg- كما ذكر بالتقديم- وقارن ما نقله الزبيدي عن سيبويه من هذه الطبعة.

ولا نستطيع أن نأخذ على جويدي أنه لم يذكر بيانات المراجع بشكل كافٍ يمكِّننا من تبينها دون البحث عنها؛ ذلك لأن طبعات التراث العربي في ذلك الوقت كانت محدودة، فما ينشر يكون له طبعة واحدة معروفة بين الباحثين، لا سيما في أوساط المستشرقين الذين كانوا يقدمون هذه الطبعات لبلادهم، فالمَعْنِيُّ منها هو الباحث الغربي وليس نحن الآن أو من قبل.

ترجمة مقدمة جويدي لتحقيق كتاب الاستدراك [٣٥]:

نُشِرَ حتى الآن العديد من الأعمال النحوية العربية في الفترة القليلة الماضية في الشرق والغرب. وبالتأكيد سيكون من التوصيات الجيدة التعجيل بإبراز الأعمال التي لا تزال غير منشورة. والكثير من هذه الأعمال ينطبق عليه مقولة مؤلفنا أبي بكر الزُّبَيدي في مقدمته [٣٦]: "إنها تزعج الدارسين وترهقهم بتكرار أشياء معروفة بالفعل ومعلن عنها بوضوح"[٣٧]. والأمر يختلف حين ننظر إلى معظم الأعمال التي خلفها لنا علماء اللغة من مدرسة البصرة، ومن مدرسة الكوفة، ومما يسمى مدرسة مختلطة. فطالما مثَّلت هذه الكتابات- في قواعد النحو أو صناعة المعجم- أهمية للدراسات العربية تجعل من نشرها أمرًا مرغوبًا. ومن هذه الأعمال الكلاسيكية هذا النص الذي أقدمُه للأكاديمية؛ وهو كتاب الاستدراك لأبي بكر الزُّبَيْدي، المتوفَى ٩٨٩م [٣٨][٣٩]. ينتمي الزُّبيدي إلى عدد ليس قليلًا من علماء اللغة القدامى اللامعين في إسبانيا، وكانت شهرته تتجاوز كل معاصريه. يقول فليجل عن أحد أعماله الأكثر شهرة كتاب الاستدراك، أو ربما يُسمى أيضًا كتاب الأبنية في النحو، أو أبنية سيبويه: "الأبنية النحوية... يسميها السيوطي أبنية سيبويه وهي عند الزبيدي منسوبة إلى سيبويه أيضًا، ويؤكد على ذلك حاجي خليفة في ج٥، ص١٠١"[٤٠]. لذلك يبدو واضحًا تجاهل فليجل للعمل منذ كان محفوظًا بالفاتيكان (مخطوط الفاتيكان، عربي، ٥٢٦، ص١- ٥٩)؛ ولا عجب في ذلك؛ لأن الوصف غير الدقيق في الفهرس [٤١] لا يسمح بالتعرف على المحتوى الحقيقي. نسخة الفاتيكان التي أنشرها الآن، منسوخة في ٦٢٢ (١٢٢٥)، ومنسوخة من نسخة محققة في سنة ٣٨٥ (٩٩٥- ٩٩٦)، ومصححة عمومًا، ولا أعرف نسخًا أخرى لهذا العمل في مكتبات أوربا.

وفي حين أن الزبيدي اعترف بتميز كتاب سيبويه، فإنه درس فقط الجزء الخاص بأبنية الكلمات، ولاحظ بالضبط إذا كان هناك شيء غير دقيق بعناية، وإذا كان هناك تناقض مع الأجزاء الأخرى للكتاب [كتاب سيبويه]، كما يضيف في النهاية قائمة بأبنية أخرى لم تُذكر لدى سيبويه. ولذلك بعد مقدمة موجزة، يلجأ للكلمات نفسها التي استخدمها اللغوي العربي العظيم مضمِّنًا بعض الملاحظات، ثم يتابع بإضافات له في النهاية يشرح فيها الكلمات النادرة المستخدمة سابقًا في الأمثلة المقدمة من سيبويه وفي تلك التي أوردها بنفسه. والمواضع التي ينقلها من سيبويه لا تتطابق دائمًا مع طبعة الأستاذ/ ديرنبورج Derenbourg، خاصة فيما يتعلق ببعض الأمثلة المفقودة لدى الزبيدي، بينما تم العثور عليها في الطبعة المذكورة، وأيضًا في شرح الكلمات النادرة والصعبة (الغريب [٤٢]). لدى سيبويه بعض هذه الكلمات فقط مشروح وفقًا للحاجة خلال المناقشة، في حين أن الزبيدي يشرحها جميعًا مخصصًا لها فصولًا. في كتاب تعليمي دُرِس وقُرِئ كثيرًا مثل "الكتاب" سيكون من الصعب تحديد إن كان هذا المثال أو ذاك أصليًّا أو مضافًا وغير ذلك [٤٣]؛ لكن الزبيدي نفسه يجعلنا نفهم أنه اختصر النص. وعلى أي حال، فقد أقنعني هذا التنوع بشكل كامل حتى ما تم حذفه من "الكتاب". وفي الجزء المعجمي نجد من المعلومات ما هو غير وافٍ في المعجمات الأكثر شهرة مثل الجوهري والفيروزآبادي وغيرهما؛ وممكن أن بعضها يرجع تاريخها إلى مراجعات لكتاب العين، الذي قدم الزبيدي له خلاصة وافية.

ومن المعروف أيضًا أن كتاب الزبيدي يستشهد به أحيانًا- كما ورد لدى ياقوت [٤٤]- لدى تاج العروس وغيره؛ لكن من المشروع الشك فيما إذا كانت هذه الاقتباسات مباشرة دائمًا، أو أنها

بالأحرى لا تأتي عبر كتب أخرى. إن من تاج العروس ج٥، ص٣٤١ حول "الأربعاء"[٤٥]، مقتبس بالتأكيد وفق ياقوت، وهذا ليس من النص الأصلي للزبيدي.

الجزء الأكبر من نسخة الفاتيكان عليه سماع، ورغم أن هذا يجلب الأخطاء، لا أعتقد أنه يمكن إنكار أنها نسخة صحيحة. وفي الواقع النص المليء بالكلمات النادرة وغير المعروفة كان من هذا النوع الذي يصعب تجنب كل أخطائه. وبعض الأخطاء بلا شك تعود إلى الناسخ، وعندما كانت واضحة صححتُها في المتن، وسجلتُ في الهوامش ما ورد بالمخطوط، لكن في العموم كنتُ حذرًا جدًّا، لأن هذا هو أيضًا المخطوط الوحيد، وفَضَّلْتُ ترك البيان للمخطوط بدلًا من اللجوء إلى تخمينات منطقية في تقديري؛ ففي صفحة ٨، ٢٨ تركت "الشيان" التي كان يمكنني تصحيحها "الثعبان" أو "دم الثعبان". وبمكان آخر الخطأ أو عدم الدقة يكون من الزبيدي ما لوحظ من قرائن معينة، فإنه بالكاد ضروري الإضافة في هذه الحالة، حيث حافظتُ بدقة على الشكل الصحيح للنسخة.

النشرة العربية للكتاب:

وهي نشرة الدكتور/ محمد كمال مهدي الشيخ، وقد اعتمد فيها على طبعة جويدي وحدها في إقامة النص كما ذُكر سابقًا، وأضاف الناشر إلى هذه الطبعة:

- دراسة في ٦١ صفحة شملتْ: ترجمة للزبيدي، وتعريف بكتاب الاستدراك من مقدمة الزبيدي، وفصل عما زاده الزبيدي على سيبويه ذَكَرَ فيه كل الأبنية الثمانين مع الأمثلة، وفصل عن انتصار ابن جني لسيبويه، وفصل فيما لم يلق الزبيدي له تفسيرًا مما أورده سيبويه، وفصل في الألفاظ التي خالف الزبيدي سيبويه في اسميتها أو صفتها، وفصل به ملحوظات على كتاب سيبويه في باب الأبنية، وفصل به ملحوظات على مطبوعة جويدي للاستدراك.
- تحرير النص في صورة أفضل كثيرًا من طبعة جويدي؛ حيث فصل الأبواب بعضها عن بعض، وإبراز العنوانات، وتفقير النص. بالإضافة إلى ضبط النص بما لا يدع كلمات مشكلة، وتصحيح التحريفات والتصحيفات في طبعة جويدي بالمتن والإشارة إلى ذلك بالهامش وتعليله.
- التعليق على نص الاستدراك، وشمل: تخريج أسماء الأعلام والشواهد من مصادرها، وتوثيق النقول والآراء. وكان أكثر ما حرص عليه الناشر في التعليق هو توثيق آراء سيبويه في الأبنية المنقولة في المتن من الكتاب وضبطها، وذلك بنقلها كاملة في الهامش. ومن الملاحظ أن الناشر لم يفد في تعليقه من تعليقات جويدي على نص الاستدراك.
- سبع كشافات للنص؛ وهي: الآيات القرآنية، والحديث الشريف، والأمثال وأقوال العرب، والشعر، والأبنية، والغريب، والأعلام.

وإضافات هذه الطبعة جعلتها أيسر كثيرًا من طبعة جويدي في البحث والإفادة، على الرغم من عدم اعتمادها على نسخ خطية جديدة؛ لكنها لم تضف كثيرًا على صعيد تحرير النص وضبطه لعدم كثرة المآخذ التي أخذها ناشرها على طبعة جويدي. وتبقى نشرة جويدي هي النشرة المتداولة لهذا النص إلى الآن، على الرغم من قِدَمها. أما النشرة الثانية فهي مجهولة، وغير متاحة بقواعد البحث الورقية والإلكترونية التي ترصد التراث العربي المطبوع، حيث عثرتُ عليها بمكتبة أستاذي الدكتور/ عوني عبد الرءوف بمحض صدفة.

خاتمة:

إنني إذ أُقدم هذا البحث أهدف إلى أن أُبيِّن قيمة عمل الزبيدي بوصفه لغويًّا أندلسيًّا يمثل مدرسة لغوية تهتم بالفروع وتفصيلها وتبسيطها. كما يأمل هذا البحث أن يُفيد في تسهيل الرجوع إلى طبعة المستشرق الكبير إجناتسيو جويدي، وإبراز قيمتها.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١- إن المستشرق الإيطالي الكبير إجناتسيو جويدي اجتهد في نشر هذا الكتاب، وقدَّمه في طبعة ظلت باقية ومتداولة لأكثر من قرن من الزمان، رغم ما بها من صعوبات في البحث والإفادة، منها: استخدام اللغة الإيطالية في الجهاز النقدي للنص بالمقدمة والتعليقات، وتحرير النص في صورة أشبه بالمخطوطات العربية دون عنونة وتفقير، وافتقار الطبعة لكشافات تُسَهِّل البحث في الكتاب بوصفه كتابًا مرجعيًّا يضم أسماءً وأفعالًا، لا سيما الأبنية نادرة الاستخدام.

٢- منهج جويدي في تحقيق كتاب الاستدراك لا يختلف عن منهجه في كتاب الأفعال لابن القوطية، لا سيما على مستوى اختيار النسخ، وتقديم النص، وتحريره وضبطه، والتعليق عليه، غير أنه في طبعة الأفعال أضاف تعليقات خاصة بأخطاء الطباعة.

٣- واختلف منهج جويدي بالنسبة إلى المراجع؛ حيث كانت في كتاب الاستدراك أكثر مما رجع إليه في تحقيق كتاب الأفعال لابن القوطية؛ ذلك أنه في الأفعال كان مشغولًا بتحرير النص أكثر من علاقات النص المباشرة بالمصادر العربية الأخرى. كما اختلف الأمر بالنسبة إلى صناعة الكشافات؛ حيث كان حريصًا في كتاب الأفعال على صناعة الكشافات، لا سيما المواد اللغوية على ما تطلبَتْه من جهد مضنٍ في كتاب مُعَقَّد البِنَى تُكَرَّر فيه المادة اللغوية أكثر من مرة، وعلى النقيض من ذلك فلم يصنع أي كشاف لكتاب الاستدراك رغم طبيعة الكتاب المرجعية التي تحتاج إلى كشاف أبنية، وكذلك كثرة الشواهد، لا سيما الشعرية.

٤- لم تقدِّم النشرة العربية لكتاب الاستدراك أي إضافة حقيقية ذات قيمة سوى الكشافات، بالإضافة إلى أنها غير متوفِّرة للتداول بين الباحثين.

الهوامش:

(١) ممن ذكر أن الزُّبيدي تفقه عند ابن القوطية: القاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة الفجالة/ المحمدية، المغرب، ١٩٨١- ١٩٨٣م، ج٧، ص٣٨.

(٢) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، سلسلة التراجم الأندلسية [١]، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٢٠- ١٢١.

(٣) ياقوت الحموي: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ج٦، ص٢٥١٩.

(٤) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص١٢١.

(٥) الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: د/ مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ج٢، ص٨٠- ٨١.

(٦) الحُمَيدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، سلسلة التراجم الأندلسية [٣]، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨م، ص٧٢- ٧٥.

(٧) ابن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمَّار، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م، ص٢٧٦.

(٨) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٧، ص٣٨.

(٩) السابق، ج٦، ص٢٩٨.

(١٠) الزبيدي: الواضح، تحقيق: د/ عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان، الأردن، ط٢، ٢٠١١م، مقدمة التحقيق، ص٢٥.

(١١) ألبير حبيب مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، رسالة لنيل درجة الأستاذية، دائرة اللغة العربية، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٥م، ص٣٩. وقد رصد الكاتبُ الكتبَ التي وصلت إلى الأندلس خلال القرن الثالث الهجري على يد المشارقة الوافدين والأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق- من تاريخ ابن الفرضي.

(١٢) المُمَخْرَق: المُمَوَّه، وهي المَخْرقةُ، مأُخوذة من مَخاريق الصبيان. (ابن منظور: لسان العرب، نسخة إلكترونية، موقع الباحث العربي). والمُمَخْرِق في الشعر: لغة عراقية يراد بها صاحب العبث والأباطيل.

(١٣) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت/ لبنان، ١٩٧٩م، القسم ٤، المجلد الأول، ص١٤- ١٥.

(١٤) لم أعثر على مصنفات لغوية تختص بأبنية سيبويه قبل الزبيدي خاصة في الأندلس، سوى أبواب متفرقة في ثنايا الكتب؛ مثل ما قدمه ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) في كتابه الأصول في النحو في باب صغير عنوانه (ما ذكر أنه فات سيبويه من الأبنية).

(١٥) الزبيدي: الاستدراك على سيبويه، تحقيق: جويدي، روما، ١٨٩٠م، ص٢.

(١٦) السابق، ص١.

(١٧) السابق، ص٢.

(١٨) السيد صادق الحسيني الأشكوري: المخطوطات العربية في مكتبة الفاتيكان (روما- الفاتيكان)، ترجمة وتلخيص، دار الهدى، ١٤٢٢هـ. ص٦٧. طُبع الفهرس الأصلي ١٩٣٥م.

(19) Philip K. Hitti, Nabih Amin Faris and Butrus ʿAbd-Al- Malik: Descriptive catalog of the Garrett collection of Arabic manuscripts in the Princeton University library, (Princeton, Princeton University Press, 1938, p. 99.

(٢٠) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ترجمة: د/ عبد الحليم النجار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ج٢، ص٢٨٠.

ولم يرد ذكر كتاب الاستدراك لدى سيزكين بتاريخ التراث العربي ضمن مصنفات الزبيدي.

(٢١) محمد عيسى صالحية: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٩٣م، ج٣، ص٨٦.

(٢٢) الزبيدي: الاستدراك على سيبويه، د/ محمد كمال مهدي الشيخ، دار الهاني، القاهرة، ٢٠٠١م، المقدمة. ذُكِر في صدر هذه الطبعة: "الكتاب الحائز على جائزة الدولة التشجيعية في العلوم اللغوية سنة ٢٠٠١"!

(٢٣) العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، ط٤، ج١، ص٤٢٥.

(٢٤) د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م، ص٢١٢.

(٢٥) د. عوني عبد الرءوف، ود إيمان السعيد جلال: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة،

مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٥م، ج٣، ص٣٩٦- ٣٩٨.
(٢٦) طه حسين: الأيام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، مجلد واحد، ص٣١٥.
(٢٧) د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص٢١٣.
(٢٨) السابق، ص٢١٣. وأيضًا:
G. Gabrieli: "Un grande orientalista: Ignazio Guidi", in Nuova Antologia, set. ot. 1931.
Enno Littmann: "Ignazio Guidi", in: ZDMG, Bd. 89, S. 119- 130 (Jahrgang, 1935).
(٢٩) السابق، ص٢١٣- ٢١٦. وأيضًا: د. عوني عبد الرءوف، ود. إيمان السعيد: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، ج٣، ص٣٩٨- ٤٠٠.
(٣٠) الزبيدي: الاستدراك، تحقيق: جويدي، ص٦.
(٣١) السابق، ص٢.
(٣٢) السابق، ص١.
(٣٣) انظر في الاختصارات الشائعة: بلاشير، وسوفاجيه: قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، ترجمة: د. محمود المقداد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٨م، ص٥٧- ٥٨.
(٣٤) هرتويك ديرنبورج (١٨٤٤- ١٩٠٨م): مستشرق فرنسي، تمكن من اللغات السامية، لا سيما العربية والعبرية، ومن أشهر أعماله نشر كتاب سيبويه في جزأين، باريس ١٨٨١- ١٨٨٩م.
(٣٥) تفضلت عليّ بمراجعة هذه الترجمة الدكتورة الفاضلة/ إيمان جلال السيد أستاذة الدراسات اللغوية المساعدة بقسم اللغة الإيطالية/ كلية الألسن/ جامعة عين شمس.
(٣٦) ص١. (جويدي)
(٣٧) نقل جويدي هذا النص بمعناه من مقدمة الزبيدي، أما النص من مقدمة الزبيدي كالآتي: "فإني رأيتُ علماء النحو في زماننا هذا وما قاربه قد أكثروا التأليف فيه وأطالوا القول على معانيه فأملُّوا الناظرين وأتعبوا الطالبين بتكرار معانٍ قد بُيِّنت وركوب أساليب قد نُهجَت...".
(٣٨) متوفى ٣٧٩هـ.
(٣٩) انظر: Flügel: Die grammat. Schulen der Araber, 203، مع الأخذ من ابن خلكان أيضًا. (جويدي).
(٤٠) نقل جويدي نص فليجل باللغة الألمانية، وترجمته الدكتورة/ إيمان السعيد.
(41) Mai, Script. Vet. N. Coll. IV, 540 "Liber etymologiarum nobilissimi grammatici Sibauvoi, cum declarationibus et additamentis Abubequir andalutii". (جويدي).
(٤٢) مثل اليونانية الحديثة لفهم لغة هوميروس كان يلزم اللجوء إلى yàwõõat التي كانت الأساس في الصناعة المعجمية. وهكذا العرب بالنسبة إلى الكلمات الغريبة أو القديمة كانوا في حاجة إلى "تفسير الغريب". فكرة المعجم العام لكل الكلمات العربية ظهرت بشكل طبيعي أكثر عند المسلمين من أصل فارسي؛ وليس عارضًا وجود علاقة بين "كتاب العين" مع كتب الدول الفارسية. V. Flügel, op. cit. 39 seg. (جويدي).
(٤٣) انظر ص٧، ٢٢. (جويدي).
(٤٤) الاقتباس من ياقوت، ج٢، ص٣٦١، ولم يسجله في الفهرس. (جويدي).
(٤٥) من الضروري هنا تصحيح "أبو الحسن" إلى "ابن الحسن" أو بالأحرى "أبو بكر". (جويدي).

***

المراجع:

- **المراجع العربية:**

١) ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف ت ٤٠٣هـ): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، سلسلة التراجم الأندلسية [١]، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨م.
٢) ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ت ٥٤٢هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت/ لبنان، ١٩٧٩م.
٣) ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي ت ٥٢٨هـ): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار عمَّار، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.
٤) ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي ت ٧١١هـ): لسان العرب، نسخة إلكترونية، موقع الباحث العربي.
٥) د/ ألبير حبيب مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، رسالة لنيل درجة الأستاذية، دائرة اللغة العربية، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٥م.
٦) بروكلمان (كارل بروكلمان): تاريخ الأدب العربي، ترجمة: د/ عبد الحليم النجار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.

٧) بلاشير، وسوفاجيه (ريجيس بلاشير، وجان سوفاجيه): قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها، ترجمة: د. محمود المقداد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٨م.
٨) الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت ٤٢٩هـ): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: د/ مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
٩) الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله ت ٤٨٨هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، سلسلة التراجم الأندلسية [٣]، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨م.
١٠) الزُبَيْدي (أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي ت ٣٧٩هـ): الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية، تحقيق: جويدي، روما، ١٨٩٠م.
١١) ـــــــــــ: الاستدراك على سيبويه، د/ محمد كمال مهدي الشيخ، دار الهاني، القاهرة، ٢٠٠١م.
١٢) ـــــــــــ: الواضح، تحقيق: د/ عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان، الأردن، ط٢، ٢٠١١م.
١٣) السيد صادق الحسيني الأشكوري: المخطوطات العربية في مكتبة الفاتيكان (روما- الفاتيكان)، ترجمة وتلخيص، دار الهدى، ١٤٢٢هـ. طُبع الفهرس الأصلي ١٩٣٥م.
١٤) طه حسين: الأيام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
١٥) د/ عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.
١٦) العقيقي (نجيب العقيقي): المستشرقون، دار المعارف، ط٤.
١٧) د/ عوني عبد الرءوف، ود/ إيمان السعيد جلال: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، مكتبة الآداب، القاهرة، الجزء الثالث، ٢٠١٥م.
١٨) القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي ت ٥٤٤هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة الفجالة/ المحمدية، المغرب، ١٩٨١- ١٩٨٣م.
١٩) د/ محمد عيسى صالحية: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٩٣م.
٢٠) ياقوت الحموي: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

- **المراجع الأجنبية:**

1) Enno Littmann: "Ignazio Guidi", in: ZDMG, Bd. 89, S. 119- 130 (Jahrgang, 1935).
2) G. Gabrieli: "Un grande orientalista: Ignazio Guidi", in Nuova Antologia, set. ot. 1931.
3) Philip K. Hitti, Nabih Amin Faris and Butrus ʿAbd-Al- Malik: Descriptive catalog of the Garrett collection of Arabic manuscripts in the Princeton University library, Princeton, Princeton University Press, 1938.

***